دراسة في البحث الموسوم

"شمال ميزوبوتاميا في مصدر سرياني للحوليات من القرن التاسع عشر"

للدكتور الأستاذ امير حراق

نصرت أدمو

Nasrat.adamo@gmail.com

تمهيد:

نُشرالبحث باللغة الإنكليزية في مجلة الدراسات الشرقية (Le Muséon) النصف سنوية التي تصدر في بلجيكا عام 2006: العدد (4-3) 119 الصفحات 293-305 وذلك تحت عنوان "شمال ميزوبوتاميا في مصدر سرياني للحوليات من القرن التاسع عشر" ويمكن للقاريء تنزيله والرجوع الى نصه من الرابط في المصدر [1] وبحسب العنوان التالي:

Northern Mesopotamia in a 19th century Syriac Annalistic Source

قمنا بترجمة البحث المذكور الى العربية واضافة روابط قسم من المصادر المهمة الواردة فيه وهو يتضمن خلاصة لما قام به الباحث الدكتور امير حراق من جهد كبير في ترجمة وتحقيق احدى المخطوطات السريانية التي كتبها احد رهبان دير الربان هرمزد تضمنت العديد من الوقائع التي اصابت المسيحيين خلال القرن التاسع عشر في مناطق شمال العراق.

ولغرض بيان أهمية هذا البحث وموثوقيته العالية لابد لنا أولا من ان نقدم بعض التفاصيل عن الباحث نفسه. فالدكتور امير حراق هو أستاذ اللغة الآرامية والدراسات السريانية في جامعة تورنتو (كندا) ومن مواليد الموصل، حاصل على دبلوم في الفلسفة وأخر في اللاهوت من المعهد السرياني الكلداني الدومينيكاني في العراق (1973) وليسانس في فقه اللغات السامية وأخر في علم الآثار وتاريخ الفن من الجامعة الكاثوليكية في لوفان في بلجيكا (1980)، بالإضافة الى نيله شهادتي الماجستير والدكتوراه في علم الآشوريات والدراسات الآرامية من جامعة تورنتو (1987)، وتغطي دراساته اللغة الآرامية التوراتية والنقوش الآرامية والنصوص التاريخية والتفسيرية السريانية بالإضافة إلى الادب لمسيحي الشرق الأوسط، كما لديه العديد من المؤلفات المتعلقة بالكرونوغرافيا السريانية والأدب القانوني السرياني وتاريخ المسيحية السريانية والنقوش السريانية.

إكتشاف المخطوطة وتحديد هوية كاتبها

في المقدمة يذكر الباحث عثوره على هذه ألمخطوطة الفريدة عن حوليات من القرن التاسع عشر خلال قيامه بالبحث في مجموعة من المخطوطات السريانية والكرشونية التي كانت تعود الى دائرة الاثار والتراث المحفوظة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد وذلك في صيف عام 1999 عندما كان مبتعثا للقيام بالعمل المذكور بتمويل من مجلس البحوث الاجتماعية والانسانية الكندي. ويبين الباحث بانه عثر بالصدفة على مخطوطة مكونة من ورقتين منفردتين بقياس 17.5 × 12 سنتمتر بين طيات مؤلف اخر باللغة السريانية عن "قواعد اللغة الكردية". وتضمنت الورقتان ملاحظات قصيرة عن حوادث او ما نسميه بالحوليات تبين تفاصيل وتواريخ وقوع حوادث وامور تخص المسيحيين وبعض الاديرة في شمال ميزوبوتاميا مسجلة بحسب التقويمين السلوقي (اليوناني) والغريغوري (الميلادي). ومما تجد الإشارة اليه هو ان التقويم السلوقي او اليوناني كان قد أعتُمد في سلوقيا في 312 قبل ميلاد السيد المسيح أي في السنة الاولى من حكم سلوقس الأول خليفة الاسكندر المقدوني في مقاطعة بابل. ولم يفسر لنا الباحث سبب استعمال التقويم اليوناني وهل كان هذا الامر دارجا في وقت كتابة المخطوطة في الوقت الذي كان فيه التقويم الميلادي يغني عن هذا الامر.

لم يكن الغرض من كتابة هذه المخطوطة واضحا ويرجح الأستاذ حراق بانها كُتبت بشكل حوليات لتساعد ذاكرة الكاتب لتذكيره بأوقات حصول تلك الوقائع التي ربما كانت تعنيه شخصيا، اما مكان وقوع الاحداث التي غطتها فقد كان في شمال ميزوبوتاميا في أيام الحكم العثماني. وفي المزيد من المعلومات عن المخطوطة يبين الأستاذ امير حراق بعد تفحصها بأن فهرستها وارشفتها للمرة الأولى تمت عام 1902 من قبل المطران ادي شير عند قيامه بأرشفة المخطوطات الموجودة في دير السيدة العذراء حافظة الزروع، أما اغلب تلك المخطوطات فكان مصدرها من دير الربان هرمزد في القوش. ومن بين تلك المخطوطات مخطوطة كتاب "قواعد اللغة الكردية" الذي ذكرناه آنفا، علما بأن ارشفة تلك المخطوطات جرى مرة ثانية في عام 1930 من قبل ألاب جاك فوستيه الدومنيكي إلا ان الاخير لم يذكر شيئا عن هذه المخطوطة بالذات كما ان العلامة كوركيس عواد لم يتطرق اليها عند كتابته عن مجموعة مخطوطات دير الربان هرمزد [2] وغابت كذلك حتى عن انظار المركز الوطني العراقي للمخطوطات.

مما تقدم فأن الفضل في إعادة اكتشاف هذه المخطوطة يعود للباحث الأستاذ حراق الذي يعرب عن امله بعدم اختفاء اثرها مرة أخرى بسبب عدم ارشفتها من قبل المركز الوطني العراقي للمخطوطات. ولا ندري نحن أيضا عن مصيرها بعد نهب محتويات المركز من قبل الغوغاء في احداث عام 2003، ولهذا السبب فأن البحث الذي قام به الأستاذ حراق يعتبر غاية في الأهمية والاصالة حيث قد يكون بحثه هذا الوثيقة الوحيدة المتبقية التي تكشف عن هذه المخطوطة وتفاصيلها.

وللكشف عن هوية كاتب المخطوطة التي لم يفصح نصها عن اسمه يعتقد الدكتور حراق بانه كان احد رهبان دير الربان هرمزد في جبل القوش حيث يرد في السطر التاسع والأربعين وضمن سياق النص عبارة "ديرنا دير الربان هرمزد..." (لاحظ التفاصيل لاحقا في تفسير وشرح السطور 48- 51) بمعنى ان الكاتب هو احد رهبان هذا الدير، اما عن اسمه فيعتقد بأنه "ابلحد ابن عوديشو ابن خوشابا الالقوشي" احد رهبان الدير المذكور وهو كاتب ومؤلف أيضا. ولهذا الاعتقاد سببين بحسب الدكتور حراق أولهما العثور على المخطوطة بين طيات مخطوطة " قواعد اللغة الكردية" التي تمت كتابتها من قبل نفس الراهب، والسبب الثاني هو ان مخطوطة " قواعد اللغة الكردية" كانت قد أُنجزت في ارادن الواقعة قرب العمادية عام 1888عندما كان الراهب مقيما هناك، بينما كانت الحوليات التي تضمنتها المخطوطة تنتهي عام 1879 وذلك خلال فترة اقامته في ديرالربان هرمزد.

تفاصيل الحوليات مع خلاصة لها:

ادرج الباحث النص السرياني الكامل للحوليات كما وردت في المخطوطة وعمل على ترقيم سطورها فبلغ عدد السطور 63 سطرا جاءت فيها الحوليات متسلسلة زمنيا. وقد قام الباحث بدرج كافة محتويات المخطوطة من تلك الحوليات دفعة واحدة ليقوم بعد ذلك بترجمتها الى اللغة الانكليزية ثم شرحها وتفسيرها ومقارنتها مع ما ورد عنها في مصادر سريانية وعربية واجنبية أخرى، وفي الوقت نفسه ادرج تلك المصادر كلما تطلب الامر ذلك في هوامش في اسفل صفحات بحثه. ومن اهم تلك المصادر نذكر كتاب العلامة كوركيس عواد المذكور أعلاه وكتاب "المخطوطات السريانية والعربية المحفوظة في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد" لمؤلفيه الاب المرحوم بطرس حداد والمطران المرحوم جاك أسحق والصادر عن المجمع العلمي العراقي عام 1988 بالإضافة الى العديد من المقالات المنشورة في أمهات المجلات الأجنبية المهتمة بالتراث السرياني، ويمكن للقاريء الكريم الرجوع الى اصل البحث اذا ما رغب في معرفة تلك المصادربالرجوع الى المصدر[1] المتوفر في قائمة مصادر مقالنا هذا.
من جانبنا عملنا على تجزئة المخطوطة المترجمة وجمع سطور الحولية الواحدة ثم ادراج شرح وتفسير الباحث على كل حولية تباعا لسهولة عودة القاريء اليها بعد ترجمتها الى اللغة العربية. وندرج في الفقرة التالية الحوليات وشرح الباحث وتفسيره لها تباعا مع ترجمتنا العربية.

ترجمة الحوليات وتفسير وشرح الباحث عليها

السطور 1- 4

- بأذن الله نكتب كذلك السجل السنوي لحقب العالم.
- السنة التي تجمدت فيها مياه دجلة : (2072 يونانية - 1760 ميلادية).

الشرح والتفسير

- انجماد نهر دجلة نتيجة شدة الطقس معروف جيدًا في التاريخ الطويل للمنطقة وموثق في السجلات السريانية والعربية. وهناك شرح للعهد القديم كتبه بالسريانية كيرلس الإسكندري وتم نسخه في سلوقيا في (2067 يونانية / 1756 ميلادية) يتضمن حاشية تسرد جميع أنواع الكوارث في شمال بلاد ما بين النهرين. ومن بين هذه الأحداث انجماد نهر دجلة الذي حدث قبل خمس سنوات من التأريخ الموثق في المخطوطة موضوع البحث. وكان الأمر شديدًا لدرجة أن "الناس استطاعوا أن يمشوا عليه كأنه أرض يابسة" وذلك بحسب ما ورد في احدى المخطوطات من مجموعة "مخطوطات كنيسة مار كوركيس في برطلي" الوارد ذكرها في الفهرس الذي حققه ونشره السيد بهنام دانيال في مطبوعات المجمع العلمي ضمن فهارس المخطوطات السريانية في العراق الجزء الثاني صفحة 105-143 (1981) [3] وتم توثيقها رقميا من قبل مركز التوثيق الرقمي للمخطوطات الشرقية للأباء الدومنيكان في الموصل [4].

السطور 5 – 14

- سنة طهماسب (2056 يونانية – 1744/5 ميلادية)
- سنة الوباء الكبير(2089 يونانية - 8/ 1777ميلادية).
- سنة الوباء الصغير (2111 يونانية - 1800/1799ميلادية).
- سنة انتشار الطاعون في منطقة الموصل (2139 يونانية - 1827/8ميلادية).
- السنة التي حدث فيها وباء آخر ومات فيه 94 شخصا في يوم واحد (2139 يونانية - 1827/8ميلادية).
- سنة قدوم السيد حسن رشوان إلى تلكيبا (تلكيف) (2147 يونانية - 6/ 1835ميلادية).

الشرح والتفسير

- في هذا إشارة الى حصار الموصل على يد نادر شاه طهماسب شاه إيران من قبيلة ألافشار في (1736–1747ميلادية) الموثق جيدًا بالمصادر السريانية والكرشونية كما ان احداث هذا الحصار وصفت بصورة مسهبة في كتاب للمؤرخ الدكتور سيار الجميل عنوانه "حصار الموصل.. الصراع الإقليمي واندحار نادر شاه"" (1990) [5]. وكل هذه المصادر جاءت من شهود عيان رغم أن بعضها أكثر تفصيلاً من غيرها. وهناك هامش مختصر بالكتابة الكرشونية مضافا على مخطوطة معجم بار بهلول الذي تم نسخه في عام 1717 ميلادية وهو محفوظ الآن في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد حيث يرجع الهامش المذكور وقت الغزو إلى العام (2056 يونانية / 1744 ميلادية) وجاء فيه ما يلي: "لقد تم بيع هذا الكتاب في عام 2056 عندما سار طهماسب القزلباشي بجيش كبير للاستيلاء على مدينة الموصل ونهب القرى المحيطة بها فتفرق أهل القرى ونجا من دخل الموصل من شر طهماسب الظالم. وتسمية قزلباشي هذه هي تسمية تركية

اطلقت على قبائل مختلفة ممن دعموا الصفويين بما في ذلك الأفشار. أما أهل الموصل فبالعناية الإلهية وشفاعة العذراء ودعاء القديسين وسعي المبجل حسين باشا وآلي الموصل ألحقوا به (= طهماسب) هزيمة ثقيلة لا توصف. لقد ذبحوا الآلاف والآلاف من جيشه مما دفعه إلى الفرار مهزومًا إلى قاع الجحيم.

- وفي العام (1777/8ميلادية) هاجم الوباء العمادية بحسب الهوامش التذكيرية المكتوبة على مخطوطتين محفوظتين الآن في خزانة الرهبانية الكلدانية. وهناك احتمال بأن مخطوطتنا تحت البحث كانت تقصد الموصل وليس العمادية، حيث أن الموصل ذكرت في سياق وباء شديد آخر حدث عام 1738 (انظر الفقرة التالية). ويمكننا أن نضيف أيضاً وجود هامش في مخطوطة سريانية أخرى ورد فيه بأنه وفي نفس العام (8/ 1827ميلادية) قام يونس آغا بطرد رهبان ديرالربان هرمزد.

- هذه الفقرة على الأرجح هي تكرار لما ورد أعلاه وربما كان الكاتب يقصد سنة (2049 يونانية - 1738/9ميلادية) قبل أن يشطب السنة ويستبدلها بنفس السنة المذكورة قبل سطرين فقط. فقد شهد عام (2049 يونانية 8/ 1777ميلادية) وباءً شديدًا بشكل خاص في الموصل وجاء ذكره في الشعار المرسوم على اول صفحة من مخطوطة سريانية موجودة الآن في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد، وفي الوباء قضى حوالي أربعين ألف شخص نحبهم ووصل الوباء إلى العمادية حسب ملاحظة أخرى وإلى ديار بكر(عميدة) حسب ملاحظة ثالثة، وهناك توفى أربعة أفراد من عائلة الشماس ميخائيل بالوباء .

- وردت هذه الملاحظة أيضا في مخطوطة سريانية تكرر نفس المعلومات عن تلكيف وتضيف أن السيد حسن قتل الأيزيديين الذين أتوا إليه في نفس القرية. وقد تم نسخ المخطوطة آنفة الذكر عام 1853 على الأرجح في تل أسقف وهي قرية تقع بين تلكيف والقوش.

السطور 15- 19

- العام الذي قدم فيه ميرا كورة لحصار العمادية لمدة سبع سنين. زرع كرمًا للعنب فأكل منه وشن هجوم على المدينة واحتلها عام (2145 يونانية - 1833/4ميلادية).

الشرح والتفسير

- كان ميرا كورة زعيم للاكراد في راوندوز واسمه الحقيقي محمد باشا ولقب بميرا كورة أي "الأمير الأعمى" من بعض الكتاب السريان لخلق المزيد من الاهتمام الشعبي به.وقد كتب مؤرخ الرهبنة الكلدانية الاب اليشاع في شارة لاحد المخطوطات ما يلي: "جاء أمير راوندوز (ميرا كورة) مناطق الموصل والعمادية في 9 آذار سنة 1832 ميلادية ومنها خطري (قرية يزيدية قرب نهر الكومل الى الشمال الشرقي من القوش) فقتل جميع رجالها وسبى نسائها ونهب جميع الممتلكات التي كانت تملكها. وعاد إلى قرية القوش في 15 مارس/آذار وقتل 172 من رجالها دون احتساب النساء والأطفال والغرباء ونهبها. ثم جاء أخوه رسول بيك إلى ألقوش مرة أخرى وأخرج كل ما كان مخفيا ولم يترك شيئا مما كان مكشوفا

وسلب جيشه ملابس جميع الرجال الذين نجوا من المذبحة وتركوهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم وكذلك فعلوا بالنساء، وعلاوة على ذلك فقد أخضعوهم إلى تعذيب شديد وأعمال منافية للأخلاق. وبحسب ما أورده الاب فوستي الدومنيكي فأن مصلح الرهبانية الكلدانية الأب جبرائيل دنبو قُتل خلال هذه الغزوة.اما الادعاء بأن ميرا كورة زرع كرمًا أكل منه فيمكن أن يكون مجرد تشبيه أدبي يشير إلى وقت طويل بما يكفي للسماح بزراعة الكرم والاكل من ثماره. ولقد سبق استخدام نفس التشبيه قبل ألف عام على يد المؤرخ (زقنين) في 775 ميلادية عندما تحدث عن حصار القسطنطينية من قبل المسلمين بقيادة مسلمة بن عبد الملك، حيث لم يكن ميرا كورة بحاجة إلى القوت من الكرم في وقت كانت تحت سيطرته منطقة كبيرة في شمال بلاد ما بين النهرين كما لم يكن المسلمون عندما حاصروا القسطنطينية بحاجة إلى كرم حيث لم تكن مدة حصارهم لها ثلاث سنوات إنما سنة واحدة فقط كما تقول المصادر العربية.

السطور20 – 25

- سنة وصول ميرا كورة إلى عقرة وشن معركة ضد سلمان آغا (2146 يونانية – 3/ 1832ميلادية).
وهو العام الذي حكم فيه رسول بك العمادية وكان رسول بك هذا هو أخ لميرا كورة (2146 يونانية 5- /1834ميلادية).

<u>الشرح والتفسير</u>

- تكمل هذه المعلومة ما ورد في السطور السابقة عن اعمال ميرا كورة واخيه رسول بك من قتل ونهب وسلب في اطراف الموصل.

السطور 26- 38

- عام مجيء رشيد باشا والقائه القبض على ميرا كورة واقتياده إلى بيزنطة. وكان جيش رشيد باشا هذا مثيرا للعجب من حيث امتلاك جيشه لأربعة عساكر: الأول ابيض اللون ويتكون من الفرسان والمركبات البيضاء والثاني من المركبات السوداء والفرسان والثالث من الفرسان والمركبات الحمراء والرابع من المركبات الفاقعة اللون والفرسان ويقال أيضا بانه كان هناك اثنان اخران الأصفر والأزرق (عام 2147 ليونانية- 1835/6ميلادية).

<u>الشرح والتفسير</u>

- كان رشيد باشا من الباشوات العثمانيين، وبحسب المصدر التأريخي موضوع بحثنا فقد كان وزيرا عثمانيا وقائدا عسكريا. قاد حملة لدعم بيرقدار (باشا الموصل- انظر الفقرة اللاحقة) بهدف إخضاع الأكراد والأقليات الأخرى في شمال بلاد ما بين النهرين فسحق راوندوز منطقة ميرا كورة وقبض عليه وأرسله إلى إسطنبول (ويسميها المصدر بيزنطة) حيث تم إعدامه في النهاية. وقد وضعت وفاة ميرا كورة

نهاية لأمارة سوران عام 1836. وتحتوي مخطوطة سريانية أخرى تعود الى أبرشية عقرة على ملاحظات ذات أهمية تاريخية تتناول إحداها نفس الحدث وتضيف أن ميرا كورة كان قد قام بسجن يوسف أودو أسقف عقرة (البطريرك المستقبلي يوسف السادس أودو) في العمادية عام 1835، إلا أن الاخير اطلق سراحه بعد عام واحد (1836) وكان ذلك من احد نتائج عزل ميرا كورة من السلطة بحسب ما جاء في الكتاب الموسوم "فهارس المخطوطات السريانية في العراق" الذي كتبه الاب يوسف حبي وصدر في بغداد طبعة 1981 صفحة 30 منه. وقد تكررمحتوى السطور 26-38 أيضًا في بيانات لاحدى المخطوطات السريانية المحفوظة في خزانة الرهبنة الكلدانية. اما وصف الجيش الذي ورد في الحوليات هذه فربما مبني على تشبيهات أدبية لما جاء في سفر الرؤيا (الاصحاح: 6 الايات: 1-8) وإلا فإن جيش رشيد باشا كان يتكون من اثني عشروحدة نظامية.

السطور 39- 42

- عام جاء إنجي بيرقدار محمد باشا إلى العمادية واحتلها، وفيه قام GMLMŞ ببناء ثكنة عسكري في داودية سوبنا (2152 يونانية - 1840/1 ميلادية).

<u>الشرح والتفسير</u>

- إنجي بيرقدارهو باشا الموصل العثماني من 1833 إلى 1843ميلادية. قام بحملات عسكرية شرسة ضد إسماعيل باشا العمادية. اما كلمة (GMLMŞ فقد اثارت حيرة الباحث في تفسيرها لذلك فهو يتسآل: هل يمكن أن نكون مرادفة لأسم جمال؟ وهوالذي بنى ثكنة عسكرية في الداودية الواقعة على الطريق من دهوك الى العمادية؟ أم أنها تشويه لأسم عبد الصمد بيك الزعيم الكردي في بروار؟

السطور 43 – 44

- العام الذي جاء فيه بدر خان بك إلى تياري، نهبها ودمرها بالسيف (2154 ليونانية – 1842/3 ميلادية).

<u>الشرح والتفسير</u>

- كان بدر خان الزعيم الكردي لمنطقة بوتان في شمال شرق طورعابدين في منطقة سعرت. قام بحملات عسكرية في مناطق تياري وحكاري لأخضاع القبائل الاشورية. وقد ورد مايشير الى كراهية بدر خان للمسيحيين النساطرة في كتاب الاب جورج بيرسي بادجر "النساطرة وطقوسهم" (الفصل 17 صفحة 266) بما يلي:

"لكن أقوى مساعد لأمير حكاري كان بدر خان بيك نفسه وكانت الكراهية للمسيحية المتأصلة في نفسه إضافة الى الخوف من توسع التفوذ العثماني في كردستان ما جعلاه حليفا جاهزا ومتعصبا ضد النساطرة" [6].

السطور 45 - 47

- العام الذي شهد هجوم ميرا كورة على القوش وخطري وضربهما بالسيف (1832 ميلادي).

<u>الشرح والتفسير</u>

- سبق ذكرالهجوم على القوش في السطور (15- 19) واستند ذلك على مخطوطة من ابرشية عقرة التي أفادت أيضا بمقتل 172 فردا من الغرباء والنساء والأطفال ووقع ذلك في 15 اذار 1833 ميلادية. وتكرر مخطوطة سريانية أخرى محفوظة لدى الرهبانية الكلدانية في بغداد نفس الكلام.

السطور 48 – 51

- عام مجيء إسماعيل باشا إلى ديرنا ديرالربان هرمزد، نهبوا كل ما يملكه ودمروه (عام 1842 م).

<u>الشرح والتفسير</u>

- إسماعيل باشا، زعيم كردي "نهب ألقوش والدير في الأول من نيسان عام 1842" وذلك بحسب الهامش المدون على مخطوطة تعود الى ابرشية عقرة. وكان هناك أيضا هامش أخر مكتوب على نسخة للعهد الجديد تخص دير الربان هرمزد يفيد بأن أوراق تلك النسخة قد جرى بعثرتها من قبل جنود إسماعيل عندما نهبوا الديرفي شهر نيسان من عام 1841ميلادي. النسخة المذكورة من ممتلكات الرهبنة الكلدانية في بغداد.

- السطور 52 – 53

- دعيت هذه السنة (*nahati*) لأنه لم يكن فيها زرع (1847 ميلادي).

<u>الشرح والتفسير</u>

- تعني كلمة "نه هاتي" باللغة الكردية : الندرة، العوز، الشحة، وجاءت الكلمة في المصدرموضوع بحثنا مكتوبة "سالا نه هاتي" أي سنة الندرة" وما ورد في المصدر لم يكن ترجمة سريانية للكلمة بقدر ما كان تفسيرا للعوز والندرة في محصول القمح.

السطور 54 – 63

- هذا العام هو العام الذي كان فيه أبو زوعة في القوش، هرب اهلها إلى الجبال والسهول، لجأوا إلى الأديرة العليا والسفلى (عام 1866 ميلادي)

الشرح والتفسير

- ويُقصد هنا العام الذي حدثت فيه المجاعة في كافة ارجاء المنطقة، وهي أشد من أي مجاعة أخرى حدثت في الماضي بمثل هذه الطريقة فزاد سعر وزنة الحنطة عشرين ضعفا ووزنة الشعير خمسة عشروذلك في 1879 ميلادي.

- إن المجاعة التي أعاد ذكرها هذا المصدر كانت تفاقمت بسبب انخفاض قيمة العملة العثمانية حيث انخفضت قيمة المجيدي من قيمته الأصلية البالغة عشرين قرشاً إلى سبعة قروش، وقيمة الباشلاق من خمسة قروش إلى قرشين، وهو الامر الذي جعل الموصل تشعر بوطأتها [7].

تعليقات ختامية للباحث على المخطوطة

في معرض التعليقات الختامية يبرزالباحث أهمية هذه المخطوطة التي تؤرخ لأحداث مهمة وقعت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في منطقة شمال ميزوبوتاميا أيام السلطنة العثمانية. اما فحوى المخطوطة فقد كان في وصف حوادث مهمة حصلت في هذه المنطقة وعانت منها الأقليات وخاصة المسيحية منها. ويكشف الكاتب بأن صاحب المخطوطة كان احد الرهبان من دير الربان هرمزد في القوش. فقد سبق لرهبان هذا الدير ان نسخوا عدداً كبيراً من المخطوطات على مر القرون وامتلكوا عدد مهم جدا منها، إضافة الى ان المزيد من المعلومات التي تسجل الأحداث التاريخية في شمال بلاد ما بين النهرين كانت متوفرة لديهم، وبالتالي كان من الممكن لمحرر المخطوطة آنفة الذكرالوصول الى تفاصيل عن الأحداث المبكرة التي حدثت قبل وقت طويل من زمانه، مما كان خارج حدود الذاكرة، فتمكن من ان يسجلها إضافة الى اعتماده أيضا على ذاكرته الشخصية في تدوين الاحداث اللاحقة التي عاصرها، وهي ممارسة معروفة بين المؤرخين السريان.

وأكد الباحث الأهمية البالغة للمخطوطة موضوع البحث وقيمتها الكبيرة فعلى الرغم من انها تعرض الاحداث بصورة موجزة إلا انها توثق احداثا ليست ذات طابع إقليمي فحسب بل محلي أيضا ولعل في وصف الهجوم على القوش عام 1866(انظر السطور54-63) افضل مثال على ذلك. أما المصادر الأخرى فقد كانت اما مصادر دبلوماسية اوتبشيرية اومن كتابات الرحالة وهي على أهميتها البالغة إلا أنها تتعلق بشكل أساسي بالأحداث السياسية الكبرى ونادرًا ما تتعلق بحياة المجتمعات الصغيرة.

ومن الأمور المهمة التي أكد عليها الباحث هو أن سرد الوقائع حتى منتصف القرن التاسع عشر اقترن باستخدام ممارسة تاريخية قديمة تعتبر العمود الفقري للكرونوغرافيا وهي الاستمرار باستخدام أسماء للسنوات (على سبيل المثال "عام طهماسب") هو أمر رائع للغاية وإن لم يكن مفاجئًا، فقد استخدمت أسماء السنوات منذ العصر السومري وهي موثقة في الأكدية والعبرية والآرامية والعربية وحتى باللغة الكردية وفي حالتنا هذه بالسريانية. وكما هو الحال في المصادر القديمة هناك نوعان من تسميات السنوات

أحداهما تتكون من عبارة مضاف إليها الاسم مثل "عام طهماسب"، والآخرى تتكون من جملة مكونة من كلمة "السنة" مضافا اليها جملة موصولة مثل "السنة التي حدثت فيها المجاعة". ومن الواضح أن أسماء هذه السنوات لم تستعمل في المخطوطة لتثبيت التسلسل الزمني حيث ركنت الى استخدام التقويمين اليوناني (السلوقي) والميلادي (الغريغوري) وهو ما كان شائع الاستعمال حتى وقت قريب من قبل الجيل الأكبر سنا في الشرق الأوسط وهي ممارسة محكوم عليها بالاختفاء في الوقت الحالي.

اما حقيقة أن المصدر التاريخي كتبه راهب من دير الربان هرمزد فهي أيضًا بحسب الباحث أمر مفروغ منه، ففي تاريخ الأدب السرياني الطويل كان هذا الدير مركز للنشاط الأدبي والإبداع. ولم يكتف الدير بنسخ مئات المخطوطات الموجودة الآن في المكتبات العالمية بل أنتج أيضًا أعمالًا أصلية مثل قواعد اللغة الكردية وهي بمجموعها قد أصبحت الآن من الجواهر في مركز المخطوطات في بغداد. و لم يُفوّت رهبان ديرالربان هرمزد النشيطون أبدًا فرصة لتسجيل الأحداث التاريخية سواء في مخطوطاتهم كما هو الحال في المخطوطة موضوع البحث، أو في ما كتبوه من بيانات النسخ على المخطوطات الأخرى أو حتى ببساطة ما نقشوه على حجر صوامعهم، فقد تم التذكير بإحدى الحوليات (انظرما ورد في السطور 48-51 أعلاه) وكانت محفورة بالسريانية على العتبة الرخامية لإحدى الصوامع وتقرأ مايلي "وفي سنة 1842 قام إسماعيل، باشا العمادية بحبس الرهبان في هذه الزنزانة وعذبوهم ونهبوا الدير ولقد وسّعنا هذه الغرفة في عام 1932".

ملاحظاتنا على البحث

1. تمتاز الحوليات موضوعة البحث باهميتها البالغة بالنظر لكون الكثير مما ورد فيها يغطي احداثا محلية اغفلتها الكتابات الأخرى المعاصرة لها. وقد تمكن الباحث الأستاذ اميرحراق في هذا البحث من ابرازها بحرفية عالية من خلال الشروحات والتفسيرات والمقارنات التي أوردها. ويشير هذا الى عمق المعلومات التي يمتلكها الباحث في المواضيع ذات العلاقة وامكانياته في توظيف تلك المعلومات لتحقيق هذه المخطوطة والتأكد من وقائعها.
2. من الواضح أيضا تمكن الكاتب العالي من اللغة السريانيه وتظلعه بادابها ووذلك من خلال ترجمته للنص السرياني للحوليات واطلاعه الموسوعي على الكثير من المخطوطات والكتب السريانية الأخرى واستخدامها كمراجع لأسناد وقائع تلك الحوليات. وقد اعطى هذا البحث المصداقية العالية والموثوقية التامة من خلال المقارنات التي أوردها إضافة الى توصله الى اسم كاتب الحوليات وهو احد الرهبان من دير الربان هرمزد في القوش كما هو وارد في المتن اعلاه.
3. تكشف الحوليات موضوعة البحث عن الواقع المضطرب لمنطقة شمال ميزوبوتاميا وانعدام الامن فيها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبالتالي معاناة المسيحيين في هذه المنطقة. وجاء

هذا الامر واضحا من خلال تثبيت تفاصيل الاعتداءات التي وقعت عليهم سواءا بالقتل اوسلب ونهب ممتلكاتهم وتدمير بلداتهم واديرتهم وكنائسهم على ايدى جيرانهم من العشائر. وقد اغنى الباحث تلك المعلومات بالرجوع الى العديد من المصادر السريانية وغيرالسريانية التي ادرجها في هوامش البحث، وقد تسنى لنا الوصول الى بعضها من خلال البحث على الشبكة العنكبوتية فقمنا بادراجها مع روابطها في قائمة المصادر ليتمكن القاريء الذي يرغب الاستزادة من المعلومات الرجوع اليها.

المصادر

[1] Harrak A. Le Muséon 119 (3-4), 293-305. 119.3.2017950 - Tous droits resérves© Le Muséon, 2006.
https://www.academia.edu/103731559/Northern_Mesopotamia_in_a_19th_Century_Syriac_Annalistic_Source?email_work_card=view-paper

[2] 1934 .". عواد: كوركيس "اثر قديم في العراق دير الربان هرمزد بجوار الموصل

https://archive.org/details/20240118_20240118_1638

[3] 1981فهارس المخطوطات السريانية فى العراق الجزء الثاني

ܚܘܫܒܢܐ ܕܟܬܒ̈ܘܬܐ ܣܘܪ̈ܝܝܬܐ ܕܒܝܬ ܢܗܪܝܢ ܕܡܢܬܐ ܬܪܝܢܝܬܐ

https://ia802809.us.archive.org/6/items/catalogueofsyria0000auth/catalogueofsyria0000auth.pdf

[4] Najeb Mousa Mikhail “The Manuscripts of the church of St George in Bartelli”. 8 August 2008

www.cese.iq

[5] ia800500.us.archive.org/12/items/20231021_20231021_1847/ حصار الموصل الصراع الإقليمي واندحار نادر صفحة لامعة في تاريخ العراق الحديث - سيار الجميل.pdf

[6] Badger G P (Rev.) “The Nestorians and their rituals : with the narrative of a mission to Mesopotamia and Kurdistan in 1842-1844. Page 266 London 1852

https://ia902809.us.archive.org/14/items/nestorianstheirr01badg/nestorianstheirr01badg.pdf

[7] سيار الجميل: "الموصل من نهاية الحكم الجليلي الى الإدارة المباشرة: في موسوعة الموصل الحضارية ألجزء الرابع 1992 (76-92

https://books-library.net/files/download-pdf-ebooks.org-1537552857Fn4K3.pdf